

عمدة القاري

فإن في الآيتين المذكورتين تدافعا لأن في إحداهما خلق السماء قبل الأرض وفي الأخرى بالعكس ووقع في رواية أبي ذر والسماء وما بناها (الشمس5) وهو في سورة الشمس وقوله والأرض بعد ذلك دحاها (النازعات03) يدل على أن المراد أم السماء بناها (النازعات72) الذي في سورة والنازعات الرابع وكان ا غفورا رحيفا إلى قوله ثم مضى فإن قوله وكان ا غفورا رحيفا وسميعا بصيرا يدل على أنه كان موصوفا بهذه الصفات في الزمان الماضي ثم تغير عن ذلك وهو معنى قوله فكأنه كان ثم مضى قوله فقال فلا أنساب إلى قوله ولا يتساءلون جواب عن سؤال الأول أي قال فقال ابن عباسBهما في الجواب ما ملخصه أن التساؤل بعد النفخة الثانية وعدم التساؤل قبلها وعن السدي أن نفي المساءلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك قوله وأما قوله ما كنا مشركين إلى قوله يود الذين كفروا فهو جواب عن السؤال الثاني وملخصه أن الكتمان قبل إنطاق الجوارح وعدمه بعده قوله فعند ذلك أي عند نطق أيديهم قوله وعنده يود الذين كفروا أي وعند علمهم أن ا لا يكتم حديثا يود الذين كفروا هذا في سورة النساء وهو قوله يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون ا حديثا (النساء24) أي يوم القيامة يود الذين كفروا با وعصوا رسوله لو تسوى بهم الأرض أي لو تسوت بهم الأرض وصاروا هم والأرض شيئا واحدا أو أنهم لم يكتموا أمر محمد ولا نعته لأن ما عملوه لا يخفى على ا تعالى فلا يقدرون كتمانها لأن جوارحهم تشهد عليهم قوله وخلق الأرض في يومين (فصلت9) إلى قوله وخلق السموات في يومين جواب عن السؤال الثالث ملخصه أن خلق نفس الأرض قبل السماء ودحوها بعده يقال دحوت الشيء دحوا بسطته بسطا وقيل في جوابه إن خلق بمعنى قدر قوله ان أخرج بأن أخرج فإن مصدرية قوله والآكام جمع أكمة بفتحتين وهو الموضع المرتفع من الأرض كالتل والرابية ويروى والأكوام جمع كوم قوله وكان ا غفورا رحيفا (النساء69 و001 و251 والفرقان072 والأحزاب5 و05 و95 و37 والفتح41) الخ جواب عن السؤال الرابع وملخصه أنه سمي نفسه بكونه غفورا رحيفا وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقطع وأما معنى الغفورية والرحيمية فلا يزال كذلك لا ينقطع وأن ا إذا أراد المغفرة أو الرحمة أو غيرها من الأشياء في الحال أو الاستقبال فلا بد من وقوع مراده قطعاً قوله سمي نفسه ذلك أي سمي ا تعالى ذاته بالغفور والرحيم ونحوهما وذلك قوله وإنه لا يزال كذلك لا ينقطع وأن ما شاء كان وقالت النحاة كان لثبوت خبرها ماضيا دائما ولهذا لا يقال صار موضع كان لأن معناه التجدد والحدوث فلا يقال في حق ا ذلك قوله فلا يختلف بالجزم أي قال ابن عباس للسائل

المذكور لا يختلف عليك القرآن فإنه من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (النساء 28) .

حدثني يوسف بن عدي حدثنا عبيد الله بن عمر وعن زيد بن أنيسة عن المنهال بهذا .
أسند الحديث المذكور بعد أن علقه كما ذكرناه قال الكرمانى لعله سمع أولا مرسلا و آخره مسندا فنقله كما سمعه وفيه إشارة إلى أن الإسناد ليس بشرطه واستبعد بعضهم كلام الكرمانى هذا وليت شعري ما وجه بعده وما برهانه على ذلك بل الظاهر هو الذي ذكره وقول الكرمانى وفيه إشارة إلى آخره يؤيده كلام البرقاني حيث قال ولم يخرج البخاري ليوسف ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن أبي أنيسة مسندا سواه وفي مغايرته سياق الإسناد عن ترتيبه المعهود إشارة إلى أنه ليس على شرطه وإن صارت صورته صورة الموصول قوله حدثني يوسف بن عدي وقع في رواية القابسي حدثني عن يوسف بزيادة عن وهو غلط وليس في رواية النسفي حدثني إلى آخره وكذا سقط من رواية أبي نعيم عن الجرجاني عن الفريري ولكن ذكر البرقاني فقال قال لي محمد بن إبراهيم الأزدستاني شوهدت نسخة بكتاب (الجامع) للبخاري فيها على الحاشية حدثنا محمد بن إبراهيم أخبرنا يوسف بن عدي فذكره ورواه الإسماعيلي عن أحمد بن زنجويه أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد الرقي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد عن المنهال قلت يوسف بن عدي بن زريق التيمي الكوفي نزيل مصر وهو أخو زكرياء بن عدي مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وليس له في البخاري إلا هذا الحديث وعبيد الله بن عمرو بالفتح الرقي بالراء والقاف مات سنة ثمانين ومائة وزيد بن أبي أنيسة مصغر الأنسة بالنون والسين المهملة الجزيري سكن الرها قيل إسم أبي أنيسة زيد ومات زيد الراوي سنة خمس وعشرين ومائة